مناقشة حول قوله تعالى ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾

صلة الأرحام

دَرْسُنا اليوم عن صلة الأرحام : لقد حرص الإسلام على تربية أبنائه تربية سليمة عمادها الأخلاق الفاضلة وجوهرها الآداب السامية ومن هذه الآداب ما يتعلق بصلة الأرحام ، لما فيها من تقوية الروابط وتماسكها ، ولما فيها من شيوع الحب بين المسلم وذوي رحمه .

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : "إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَقَالَتْ : هَذَا مُقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعةِ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَذَلِكِ لَكِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُول الله ﷺ : " اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتمْ : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [مُتَّفَقٌ عَلَيهِ]

قالت سارة : نكتفي بهذا القدر يا أستاذ ، وأجبنا عن سؤال الحصة الماضية .

- أنا موافق بشرط أن تجيبي عن سؤال يخص درسنا اليوم .
- وإن أجبته نكمل إجابة الأسئلة ؟
- نعم .. ما الفرق بين الواصل والمكافئ ؟
- الواصل من يصل رحمه والمكافئ .. المكافئ .. المكافئ من يقدم مكافأة لمن أحسن .

ابتسم الأستاذ نبيل وقال : الإجابة خطأ يا سارة ، عرفت أهمية الدروس المقررة علينا ؟

الفرق بين الواصل والمكافئ

- وما الفرق بينهما يا أستاذ ؟

- الواصل هو الشخص الذي يتعهد أهل رحمه بالمال والخدمة أو بالزيارة أو بالمراسلة أو الكلام أو بكل ذلك رغم أنهم يقطعونه ، أي هو الشخص الذي إذا مُنع أعطي قال النبي ﷺ : " لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِىء ، وَلكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا " [رواه البخاري]. وعلى ذلك يفهم من الحديث أن الناس ثلاثة أقسام : واصل وهو الذي يَتفضَّل ولا يُتفضل عليه ، ومكافئ وهو الذي لا يزيد على ما يأخذ ، وقاطع وهو من يُتفضَّل عليه ولا يَتفضل .

قالت سارة مبتسمة : أفادكم الله يا أستاذ نعود إلى مناقشة موضوع الحصة الماضية لقد استشهدت حضرتك بقوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ على أن عدم خروج المرأة للعمل مع أن الآية خاصة بنساء النبي ﷺ .

هل ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ خاصة بزوجات النبي

قال الأستاذ نبيل : الآية عامة في النساء جميعهن ولا تخرج إلى العمل خارج البيت إلا بالشروط التي بيناها الحصة الماضية أما تفسير قوله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب:٣٢] يعني في الفضل والشرف لا في الأحكام التي ستتلى عليهن ، وهذا الشرف الذي يُميِّزهن عن غيرهن من مطلق النساء، فمطلق النساء لَسْنَ قدوة، إنما نساء النبي ﷺ خاصة قدوة لغيرهن من النساء وأُسْوة تُقتدى. ويقول ابن كثير " هذه آداب أمَر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ ونساء الأمة تَبَع لهن في ذلك. " .

فالأمر بالتقوى وعدم الخضوع بالقول والقرار في البيوت وعدم التبرج وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ليس مما اختصت زوجات النبي ﷺ به دون نساء المؤمنين .

ثم قال الأستاذ مازحاً : وأنا أطمئنك يا بنتي هذه الأوامر لا يلتزم بها إلا زوجات النبي ﷺ ونساء المؤمنين فقط .

قالت سارة وهي تبتسم : وأنا مؤمنة بحمد الله تعالى ، ولا يمنعني إيماني بالله تعالى أن أسأل وأناقش وأفهم .

– الإيمان بالله تعالى يلزمك أن تسألي وتناقشي وتفهمي فالله تعالى يأمر من دعا إلى شيء أن يأتي بالأدلة على صحته يقول تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:١١١] ويقول أيضاً ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل:٦٤] ..

سلي يا بنتي ما تشائين فأنا أحب أسئلتكِ .

الدليل على اشتراط الإسلام لعمل المرأة خارج بيتها

– أشكرك يا أستاذ .. الحصة الماضية حضرتك قلت أن الإسلام اشترط عدم وجود من يعيل المرأة كمبرر لخروجها للعمل واسترشدت بقصة النبى يوسف ، رغم أن شرط التشريع هو وجود نص قطعى الثبوت وقطعى الدلالة وبالتأكيد فإن تلك الآية من سورة القصص ليست قطعية الدلالة واستخدامها كحجة جاء فى غير موضعه .

قال الأستاذ نبيل مازحاً – ما الكلام الكبير هذا !! فى أي موقع في الإنترنت قرأتيه ؟! .. المهم أفهم من كلامك أنه إذا كانت هناك آية قطعية الثبوت والدلالة فلن تعترضي عليها فاعلمي يا بنتي أن قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء:١١] على سبيل المثال قطعية الثبوت والدلالة فلماذا تعترضين عليها ؟!

أما الدليل على اشتراط الإسلام وجود حاجة لعمل المرأة خارج بيتها فهو قول الله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ [الأحزاب:٣٣] وهي

آية مخاطب بها مطلق النساء كما بيَّنا ، وقول النبي ﷺ " والمرأةُ في بيت زوجِها راعيةٌ وهي مسئولةٌ عن رعيَّتِها " [صحيح البخاري] .

قالت سارة : شيء آخر قلته حضرتك في الحصة الماضية وطلبت منَّا أن نسأل كل امرأة عاملة عن الأفضل لها هل الاكتفاء برعاية الزوج والأطفال أم العمل؟ وحضرتك كنت واثقاً من أن كل امرأة تفضِّل رعاية الزوج والأطفال عن العمل ! وحضرتك تجاهلت سنوات الكفاح الطويلة التى خاضتها المرأة فى مختلف بقاع الأرض للحصول على حق العمل وغيره من الحقوق، ثم إن العمل حق للمرأة وليس فرضاً ومن لا تريد العمل فذلك حقها ولها كل احترام أما افتراض أن ذلك سيكون رأى كل النساء العاملات فذلك خطأ بالتأكيد .

قال الأستاذ نبيل مازحاً : أنا أعرف مصدر الكلام الذي تقرئينه اليوم .. وعموماً

أنا قلت إن غالبية النساء العاملات – ولم أقل كل النساء – يفضلن عدم العمل خارج البيت ما دام أزواجهن يتكفَّلون بالنفقة عليهن وعلى أولادهم إلا أن تكون امرأة ذات مواهب خاصة ، ورأيك هذا لا يمثل رأي أغلبية النساء ، وأنا لا ألزم أحداً بشيء فكلٌّ إنسان له الحق في اختيار ما يشاء ويتحمَّل تبعة هذا الاختيار في الدنيا والآخرة .

عادت سارة تقرأ في الأوراق التي أعدَّتها : أرى حضرتك تظلم المرأة المكافحة العاملة وتجعلها سبباً للبطالة، أى ظلم ذاك يا أستاذ !! فهل تحسب أن صاحب العمل سواء فى الجهات الرسميَّة أم الخاصة يوظِّف المرأة من باب الصدقة أم لأنها الأفضل؟ صاحب العمل يريد أن يُعظِّم من مكاسبه وإن تقدَّم لذات الوظيفة رجل غير كفء وامرأة ذات كفاءة فهو بالتأكيد سيختار المرأة والعكس صحيح، ثم أن كان حل مشكلة البطالة بهذه السهولة فلماذا لم تسبقنا إلى تلك الفكرة العبقرية دول أخرى ؟

دقَّ جرس الحصة وتوقَّفت سارة عن الكلام فأشار لها الأستاذ أن تكمل فقالت :

أجـد أن دول العـالم المتحـضِّر تنـتهج سياسـات اقتـصادية لزيـادة الاسـتثمار والأسواق بالتالى تخفيض نسبة البطالة فى حين نحن نرى أن الحل هو محاربة عمل المرأة ليذهب علم الاقتصاد ورجاله الى الجحيم!!

ثم قال الأستاذ نبيل مازحاً : ألا تريدين أن تخبريني من أين أتيت بهذا الكلام ؟!

عموماً نكمل الحصة القادمة إن شاء الله .

***